

كمال الدين وتمام النعمة

[49] ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته، وكذلك الامام يكون إماما و إن كان يستتر بامامته ممن يخافه على نفسه، ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله؟ والمتقدم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صلى الله عليه وآله فلم يعرفوه فسألوه عن هل هو هذا؟ وهو بين أيديهم أو كيف أخفى؟ (1)

وأي هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه أو ليس هو هذا؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فان قلت: كاذبين خرجتم من دين الاسلام بتكذيبكم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، وإن قلت: لا يكون ذلك كذلك لانهم يكونون قد حرفوا كلامهم و أضمرنا معنى أخرجهم من الكذب وإن كان ظاهره ظاهر كذب، فلا يكونون مذومين بل محمودين لانهم دفعوا عن نفس النبي صلى الله عليه وآله القتل. قيل لهم: وكذلك الامام إذا قال: لست بامام ولم يجب أعداءه عما يسألونه عنه لا يزيل ذلك إمامته لانه خائف على نفسه، وإن أبطل جده لاعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضا ستر الامام نفسه إمامته، ولا فرق في ذلك، ولو أن رجلا مسلما وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا طفروا بهم فسألوه هل أنت مسلم؟ فقال: لا، لم يكن ذلك بمخرج له من الاسلام، فكذلك الامام إذا جد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يخرج ذلك من الامامة. فان قالوا: إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود، فلذلك افترق حكاهما ووجب أن لا يستتر الامام نفسه. قيل لهم: لم نقل إن الامام يستتر نفسه (عن جميع الناس) (2) لان الله عز وجل قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له، وإنما قلنا: إن الامام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفا منهم أن يقتلوه فأما أن يكون مستورا عن _____ (1) أي كيف أخفى نفسه. وفي بعض النسخ " كيف أخذ ". (2) هذه الزيادة بين القوسين كانت في بعض النسخ دون بعض. (*)